

□ الأسير □

وعندما أدخلوه القلعة اكتشف ابن هدية أنه في السجن. الله يخرب بيت الغادر وبيت أبوه. قال له سنعامك كأسير، وهل يدخل الأسير السجن؟! ولكن الحق أحق أن يتبع. السجن الذى أدخلوه فيه أنظف وأفضل مائة مرة من السجن الذى دخله ذات مرة في قسم بوليس طنطا. كانت ليلة مولد والجميع مسرورين، وكان ابن هدية يسهر في قهوة عشوائية أقيمت على الرصيف بمناسبة المولد. وكانت ترقص في القهوة غازية لهلوية أشاعت النشوة في القلوب. وفجأة جاء بوكس الحكومة وطربق القهوة على رؤوس الجالسين، وحطم نصبة الشاي واستولى على الجوز والشيش، وساق الجميع إلى القسم، يالها من ليلة ليلاء باتها ابن هدية على الأسفلت، والبرد يفرى العظام لا كوب شاي ولا حتى شربة ميه ولا لقمة تسند القلب. وليلة ثانية وثالثة حتى كاد يهلك، بعدها أفرجوا عنه بعد أن انتهت التحريات، ولكن هذا السجن نظيف والطعام الذى يقدم له طيب ويليق بالبنى آدمين. والمشرفون على السجن ناس طيبون لأنهم يقدمون له أربع سجاير كل يوم. لوفقط واجهوه بتهمته، لو يقف أمام محكمة، لو يفهم إيه الحكاية. المهم.. بعد شهر من وجوده في السجن جاءه أحد الخواجات ومعه مترجم. وسألوه عن اسمه وظروف تجنيده، وبدا أن مأساته بعد قليل قد تنتهى، ولكن الخواجا والمترجم لم يحضرا إلا بعد مضى شهر آخر. وفي هذه المرة أعلنوا أنهم على استعداد للإفراج عنه، وترتيب إقامة مريحة له في بيت ضيافة يليق به، ثم تسفيره إلى مصر ليعود إلى قريته وفي جيبه مبلغ كبير من المال يكفى لشراء قطعة أرض واقتناء قطيع من المواشى يعينه على بدء حياة جديدة له ولأسرته. يا حظك يا ابن هدية، باضت لك في القفص، وكان يوم سعد يوم خروجك من المعسكر ووقوعك في أسر الغادر. والغريب أنهم يعرضون هذا الخير كله مقابل خدمة هايفه، انه لا يصدق ما قيل له، مطلوب من ابن هدية أن يتكلم في